الرافدين

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

العدد السابع – السنة الثانية 1990

الفوانيس

موسوعة فصلية مصورة تعنى بالاثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

الكوفة
Kufa Academy

أكاديمية الكوفة

هولنده

Kufa Academy

في محراب علي

خليل فرحات*

دريتَ وكلُّ الناس مثلكَ لم تدرِ ... فقد صُبِّت الأعصارُ عندك في عصر
وكنتَ أميرَ الحَدْس تدركُ غورَها ... وتسبرُ اخفاها العصيَّ على السبر
وتنشرُ مطواها وتفجرُ خيرها ... كما يفجر الحفّار نجناجةَ البئر
وحاشاه ان يعيا حصائك طافراً ... على قممِ المجهول أو مارج الغَمْرِ
كأن خيولَ العقل حُبسَ بقفرةٍ ... ووحدك خيّالٌ على الأرحب النضر
تظلُّ المفاهيمُ التي انشتَّ غمرُها ... اذا انت لم تشهر حراماً على الشَهرِ
كأنك اشرعت البحارِ وصنتها ... فما مبحر يجري اذا انت لم تجرِ
كأن ثدي الوحي عندك امرها ... فإن شئتها أمرت وان شئت لم تُمر
كأنك رأس الرقم ما حُدَّ حَدُّه ... وفيه يصفُّ الناسُ صفراً إلى صِفْرِ
تهب على البيضان عنك مسائل ... واخرى على السودان والحمر والصفر
مسائل اعجاب مسائل حيرة ... مزيج بلا عَدِّ كمنهمر القطر
كأني بها يوماً تباريحُ جنة ... ويوماً كئاس الهم في المنزل القفر!
يقولون : خلاق يهم بخلقه ... كما هامت الانسامُ بالنسم في القدر
ومن انصفوا قالوا : يهم بك الورى ... هيامَ حُداةِ الحب بالقمر البدر
ولكنك النقّاد تختارها البُرى ... فما زان في الازناد ما زان في النحر
وربة احجار يروق بريقها ... ولكنما الاعلاقُ تعرف بالصهر
يزجي اليك الناس اغلى نذورهم ... وما همّك المنذور بل صاحب النذر
ترفع من تابوا فتبت عليهم ... وتُهلك اذ تشجي عمالقة الفُجر

---

* شاعر لبناني معاصر ولد حدود عام ١٩٢١ يقيم في زحلة وينتمي الى الطائفة المارونية المسيحية ، وكان قد اصيب في رجله بداء استعصى شفاؤه فتوسل بالامام علي عليه السلام حتى شافاه الله تعالى ببركته فنظم هذه القصيدة .

وقالوك سحّاراً تُرى العينَ ما تشا ... فتذهل عرّافاً وتُدهش ذا سرّ
وتسمع ان شئت الأصمَّ الذي انتهى ... امالي قد عزت على الأذن الحشر
كأن اصول الشيء ليست أصولَهُ ... ولكنها الاعراضُ تطغى على الجذر!
لئن كان كل الغيب عندك علمُهُ ... فما عالمُ الكيمياء أو عالم الجبر!
وقالوك في الهيجاء أوزنَ فارس ... تُداري الألى فرُّوا وتألفُ من فرِ
وعندك كان القتل خلواً من الأنا ... فسيفُك قوّامٌ على الخير والشر
سألتك هل تشفي الذي انت صارع ... لكفرٍ؟ لذا الاعناق تحلم بالقفر
تحاشي ظبى الأسياف غيرَ ملومة ... وتهفو الى عضبيك بالشفع والوتر؟
وقالوا: بل الارباب اعطتك أسهماً ... فلا أنت باريها، ولا هي تستبري
وهُنَّ مقادير على الخلق تنقضي ... وان تحظَرِ الاقدارُ انت ابو الحَظْر
اقاويل فيها الجهل والعلم والهوى ... وفيها الذي - قل لي - فغيرك لا يدري
واقوال من خانوا واقوال من وفوا ... واقوال سُوّاس مهلهلةُ الأزر
فمراً أرى الايمان يهدرُ صوته ... ومرّاً أرى الكفران في أقبح الهدر
فمنذا يُريحُ الناسَ ان تاجرَ الخفا؟ ... وألقم احجاراً دهاقنةَ النجر؟
سواكَ سوى ربِّ الدروب جميعها ... عسيرٌ عليه السيرُ في الادرب العُسر
تجلّيت نهّاجاً تؤجُ نهوجُهُ ... كما أجَّ في الارياح مشتعلُ الجمرِ
تغرق عنك المبطلون فما رأوا ... لبطلهم ازراً وانت أبو الازر
وطاب لمن شكّوا نجاة يقينهم ... كما مجتِ الورقاء من مخلب الصقر
وعزَّ عليك الهاربون منَ العمى ... إلى مشرق العرفانِ والفلك الأمرِ
وحارت رباعُ الهدى نشوى بركنها ... كما تنتشي الاقدار في ليلة القدر
تهيم بك الدارات ان دُست ارضها ... ويُقوِلُ حتى الرمل ان قمت بالهجر
لاجلك واكبت الحضارة شاعراً ... وانزلتُ احمالَ البداوةِ عن ظهري
واودعت وجدان الزمان قصيدتي ... وما خفت يبريها فمُ الحرّ والقرّ
يقبل أعلاها عباقر أمتي ... ويلثم ادناها قياصرةُ العصر
كأني على الدنيا لأنك ملهمي ... اجرّ ذيولَ الفخر كالمارد النمر!
رميتُ ربى الناسوت ثم سبرتُه ... وطوّفت في اللاهوت شبراً ورا شبر
وجدتك في الكهنين: انت هما معاً ... وفي كل كُنهٍ ذلك الباذخ المشري
وجدتك ذلك السيد الضابط الدُنى ... عجيباً غريباً، مفرداً وبلا نظر
تشيم بك الاشياء مكنون سرّها ... وما تعبت منذ الخليقة بالسرّ
لانك انت الشيء عند طموحه ... ألست شموخ الطود مع هدرة البحر

أنست مواعيد النسيم مع الشذا ... ألستَ خيال الشمس مع هلّة البدر
وتُهدي لك الاكوان فعلاً ومأملاً ... ويأوي اليك الوقت مضطرم السحر
حد الريح ان هبت وان سكنت بدت ... تنفذ ما قررت سطراً على سطر
خذ الشمس اذ كفاك قالا بعودة : ... فشمس غروب تلك عادت الى العصر !
وما عجبٌ فيها استجابت على رضىً ... أليست هي الأدنى وتصدع بالأمر ؟
خذ البحر في مدّ المياه وجزرها ... وقولك حالاه لدى المدّ والجزر
خذ الصمتَ في الصحراء هوّمَ خاشعاً ... يُصيخ الى النجوى وانت بها تسري
فحتى الصحارى تشتهيك وقد ومت ... يخجّلها التصريح خذني بلا مهر
وان تسأل الجوزاء : من بات ربّها ؟ ... اشارت الى علياك بالانمل العشر
اسرت نُهى الاشياء اذ نلتَ كُنهها ... ونامت على النعماء في ذلك الأسر
دللت على الرحمن هل كنت غيره ... ففيك استوى الرحمان بالفعل والفكر
وفيك تجلّت قدرةُ الله آية ... كما شعشعت في الضوء خالصةُ الدرّ
وفيك رأى الوجدان معنى وجوده ... وقيمة عيش المرء في مهمه العُسر
تعالت بك الارضون واشتدّ ظهرها ... فلولاك هذي الارض مقطوعة الظهر
وما الكرة السمراءُ غيرَ تفاهة ... اذا جُردت يوماً من المُثل السفر
وحتى سماء الله لولاك ما نضت ... الوف معانيها ألوفاً من السُتر
وانك للألواح من لاق صبرها ... والواحك الغراء سيّدة الحبر
وانت ابو الادهار مستهلك لها ... كما كنت في الاذكار مستقدم الذكر
وقد جاء في الاخبار انك مبتدا ... وانك قسّام بغاشية الحشر
امام الفتوحات الكبار بلا ترى ... وحابسَ انفاسِ العباقرة القدر
لديك شهودُ الحقِ غرقى عيونُهم ... بحُسنٍ سوى المنسابِ من عسل النهر
سوى الحُور والولدان واللبنِ الذي ... ترضعه الابرارُ في جنة اليُسر
فنهجك دنيا الحق ايُّ تصور ... يقول وعاها انما ضاع في النزر
وكم قيل فردوس لأمال عالم ... اجل من الانسان والسدم الصُخر
فيوض جمالات كأن العُلى بها ... تعالت عن المروى في الكتب الزهر
محاسنُ فوق اللون والطعم والشذا ... كأحلام بدّاع تُراوحُ في الحجر
يخاف عليها الضوء صوناً لسرّها ... وما كل حُسنِ السر يحصل في الجهر
اليها الطباق السبعُ حجّ حجيجها ... واني في الارضين حجي على الاثر !
ولما كتاب الله اعجز قومه ... واغلق لم يُفتح على الجلّة الكبر
فتحتَ عليه الباب فالضوءُ مُبهر ... ولكن فتى الاضواء ما ضجّ للبهر

كأنكما من قبلُ قد كنتما معاً ... ومر زمان بعد آذن بالهجر
وعاد لقاء النيرين بأحمد ... وعزّ بك الاسلام كالشمس في الظهر
فمصحفُ رب الناس قول وفعله ... امام ومن لم يدر ذلك فليدر
ارى الفقه كالاعصار ندّ شكائماً ... ولما نهضتَ انصاع كالريّض المهر
ارى النحو في الديجور ضاعت دروبه ... وقلتَ له ينحو فماس بلا خمر
كذلك كان الخط خطواً بقوة ... وانت جعلتَ الخطو في ضحوة الفجر
كذا اللغة السمحاءُ عندك نُضّرت ... كما رقرق الاشعاع تبراً على تبر
رفعت مغانيها وشدت بروجها ... وكم فرج الابراج مفتاحُك السحري
قد العالم المعلوم لولاك ما نما ... ولم يُغر مجهولٌ لو انك لم تغر
معادلة قدرية قال بعضهم ... عن الخلق او قالوا معادلة الجبر
وقيل اعتزال سوف يسطع نوره ... ليسبح فيه الفكر بالمنطق النضر
وقيل سوى هذا . . وقيل تضاربت ... رجال وآراء كبار على الخبر
تعدد فهم الفعل والفعل واحد ... وتبقى لك الأحكام في آخر الأمر
بدعتَ وما سميتَ خلّيت للورى ... خيارات اسماءٍ لآلائك الكثر
وما همّت الاسماء ما دمت ربّها ... وتغنى بك الافعال في الجبر والقدر
وفي سفر هذا الكون تكتب ما تشا ... فان اخطأ القراءَ ما أخطأ المقري
عيال على سلسال نبعك علمهم ... وليس يخف النبع من نقرة القمري
وان قامت الاموات للبعث مثلما ... يقال فقد جاءت مقامك تستقري
وتستغفر الاعمارُ عندك جهلها ... وتبقى كما يا انت في الحلم والغفر
وانك ذاك الصُلب منحدر الالى ... صدقت اذا سمّيتُ بالانجم الزهر
ميامين هذا الكون انبل خلقه ... غزاة بلاد الصبر اسطورة الصبر
اذا استشهدوا دوماً فباقون سرمداً ... بقاء الانوف الشم والاوجه السمر
باعماق قلب المجد شادوا منازلاً ... مضمخة المرقى مكوكبة الجذر
لهم وحدهم هشت بهم وحدهم علت ... وهم عكّف فيها على المطلب النَدْر
محال عبور الشمس جسرَ شروقهم ... وهم يعبرون الضوء من غير ما جسر
يذوبون في الانوار حتى كأنهم ... خُلاصة لطف الله في خالص الأجر
وما ذاك عند الله ظلماً على السوى ... ولكنه بِرٌّ تسلسل من برِّ
فيا ايها المنظور رغم احتجابه ... ويا وحده المسموع من دون ما وقر
اليك اتينا نشتكي ثقلَ قدرنا ... وانت لها يا انت يا قادرَ القدر
حببتُ علياً بل عبدتُ صفاته ... بلى تعبدُ العطار قارورةُ العطر